

فأين أين ذلك الكتاب الذي الله القدي ووصفه الشيخ الدين ابن الخطيب أنه
عرب في معناه

لا شك أنه ذهب طمعا لتلججها على كلمة الأسبانيين وماردوا المسلمين من نكته
التيار فلتهم كثيرا كما وقع لم كتاب مكتوب بحروف عربية فتلوا هذا قرآن وبادروا
الطلاب النفران بأحرفه بالتيقن وهذه المكتبة أحرقوا تسعة عشر وأصف وثلاث
وربع وخمس وصدس وسبع وأثني وتسع الكتب العربية لم يكده يخلص إليها ما
واحد في الألف وكثيرا يتفادى بالرياح والذى أن ارتكاب هذه الجريمة الكبرى
وم يظنون أنهم يحسنون صنعا حتى أن أحدهم أحرق في يوم واحد بمعدنة غرامة
بحوالف ألف كتاب . وكان هذا الصنيع يجعل الأيمان

جمهورية البرتغال

من الاعايات السياسية الأخيرة مناداة الأحرار في مملكة البرتغال بالجمهورية
والتمسك بالملكية باسم هذه الجمهورية ثالث جمهورية في أوروبا ومنذ سنين لم يبيع
بجمهورية مهمة في مملكة الأرض إلا في برازيل وكان هذه المملكة وكانت في القديم
تحت حكم البرتغاليين بدأت يوم الملكية وحبت إليها الأصلية أن لا تنصر عنها في
المطالبة بالحريه .

ثم قلب الأحرار أو المطلب الجمهوري إلى المطلقين بعد اضطرابات دامت سنين
أدت إلى مقتل الملك كارلوس منذ نحو سنين وعلى رأسه المكونين خلفه له وها قد هاجر
بلاده في السنة إلى سبيل طارق محافة إلى لتلوله الأيدي أذى كما تلولت من قبل أباه .
وما كانت لتلوله صلة قديمة بمملكة الشرق الإسلامي وبكومات العرب وكان هذا
الانقلاب من الانقلابات التي لها علاقة كبرى بالتاريخ والاحتجاج وأيضا أن أي
بضعة قليلة من أحرفها السياسية والمالية عسى تكون لها بعض فائدة فنقول :

البرتغال مملكة في الجنوب الغربي من أوروبا يحدها من الجنوب والغرب البحر المحيط
الأتلافيكي وبحر الدلت ومن الشرق والشمال مملكة إسبانيا ومنها ومن هذه المملكة
تألف شبه جزيرة أيبيريا وتبلغ مساحتها المسطحة ما يقارب ٨٨٩٥٠٠
كيلومتر مربع وسكانها نحو ستة ملايين وبأصغرها السوية

والانفصالها عن اسبانيا تخوم للبحيرة كما ذكرنا لك وفيها انهار حاربه . وجبال نالية
واعلى فيها الجبل السمي رياسكا يبلغ ارتفاعه ١٥٧٨ مترا وسحرارة البلاد معتدلة لتجاوز في
الصيف في مدينة فميرة ١٠ قوترا ١٠ درجة وانطارها غزيرة في الشتاء قليلة في
الصيف وانهارها حسنة جارية في الحلة واعطى ما ياتي من ارض اسبانيا وما يجرى به
في ارض البرتغال

واصول سكان هذه البلاد مزيج من عناصر وتعود كثير منهم مليون واير يون
ولاتينيون وسويقيون والريغيتون . وكثير من اللطافة والاسبانييلين وبعض الزنوج
في لشبونة والكرال نظر الى الآن في صحاح البرتغاليين السود مما يستدل به الى كثرة
من كانوا يحدون من الزنوج الى لشبونة خلال القرن السادس عشر ١٠ الى ١٢ الف
زنوجي كل سنة . وكثير من اهل برازيل . والذين الرسمي في البلاد الكشكة لها صائر
الادب والظاهر الباهرة يتسارع مع اهلها

وتتمت محكمة برتغال من الملك الدستورية وهي وراثية يتولب الملك فيها ذكورها
والنساء وقد اشرد دستورها الاول في سنة ١٨٢٢ ثم عدل سنة ١٨٥٢ والقوة التشريعية
في مجلس الكورلس او مجلس النواب والتبرع والملك يسلط في ما يقررره وبثائف مجلس
الامة من مجلس اعيان ومجلس نواب وعدد الاعيان ٥٢ غنوا وراثيا و١٣ قيسا و٩٠
عضوا يعينون مدة حياتهم . وفي مجلس النواب ١٣٨ منهم سبعة عن المستعمرات
يتنخبون من الشعب مهاتبة من الأشخاص الذين حصلوا على اعتراف الارب او الانقلاب
الحلية او ممن لم يعلل سمي يرو الى التي ذلك . وللك ان يدعو هذا المجلس او يحله
وهو يعين رئيس الاعيان وصدق في تعيين رئيس النواب . والامة تنخب لولها مباشرة
ولا يسوع الملك ان يتنوب عن المسكة اكثر من ثلاثة اشهر بدون ان يأذن له المجلس
والوزارة موقوفة وزير الداخلية وزير الخارجية والعدل والخدمة والخدمة
والمداهم والحربية والبحرية والمستعمرات والخارجية والاشغال العمومية والتجارة
والصناعة . وتقسم البلاد الى احد وعشرين مقاطعة ولكل واحدة عامل بعينه الملك
ولكن ولاية مجلس في الناحية وحقة اجرائية

وهذه البلاد زراعية وارتعاشا موزعة في الجبل وليس كذلك في الجنوب
ان ان عدم البطام في حسيم الاراضي وهجرة السكان اضررت بالبلاد ضررا بالغا . واهم

غلات اللاد الكرم تكاد تكون زراعته نادرة ومنه يخرج الخمر الحبيب فكثير في الشمال كما تكثر العنبات والأشجار المثمرة بجهة الجنوب . وتكثر فيها زينة الماشية . ودود الحرير والحمل . ولها موارد عظيمة من الصيد .

ومعادن البلاد كثيرة في الحطب ومنها الخشب الا ان الفحم الحجري لا اثر له فيها ويكثر الملح بقطوعها البحرية وفيها عدة ينابيع معدنية يستفاد منها اكثر مما تستثمر مناجمها .
والسواحل هي المراكز الصناعية في البلاد ومنها اعمال الحديد والآلات الحديدية ومنع
السكاكين والصدى والسج والخرق والمباغة والحجارة ومعمل الدفانيز (المستفوف)
والاحذية والمائتلة والمزيات والخبز وغيره والخدمة العسكرية فيها ايجارية تكون ٢٥
سنة منها ثلاث سنين في الجيش العامل وخمس في الرديف الاول بمجدم فيها الجفدي
شهراً واحداً كل سنة ليعمل وتقدرت واردات الحكومة في السنة الماضية بنحو
١٥٠٨٥٥٠٠٠ جنيه ونفقاتها نحو ١٦٠١٥٧٠٠٠ ويبلغ ديون ٢١٦٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه
وواردها زهاء خمسة عشر مليون جنيه وسادراتها نحو نصف ذلك والتعليم الابتدائي
اجباري فيها لكنه كما هو في المملكة العربية اسم بلا جسم حتى يبلغ عدد الاعميين فيها مئتي
عشر سنين ٨٧ في المئة وهو لا يستطيع له في مملكة اوردية صفوى وفيها مدارس عالية
كثيرة مائة وعدد جيشها العادل ٣٠ الفاً وتستطيع ان تجود ٢٥٠ الفاً ايام الحرب ولها
بحرية فيها ٦٠٠٠ ضابط وعسكري

والبراقيل مستعمرات عظيمة لكنها جزاء من مستعمراتها القديمة وكانت البراقيل
من حملها أيام كان لغير ذلك القلح التي في استعمال أفريقيا وحده في آسيا . ويبلغ مجموع
مساحة مستعمرات البراقيليين الآن ٥٠٠.٠٠٠ كيلومتر مربع فيها نحو عشرين
مليون ساكن . فلها جزر أسير وعادير في المحيط الأطلنطي وجزائر الرأس الأخضر
ومغالب البراقيلية وعبدة والقديس توما وجزيرة الإمد في أفريقيا الغربية ولها كانا
وكابندام أنكولا وبنكولا وموسايدس . ولها في أفريقيا الشرقية مملكة موزامبيق
وسومالا وغيرهما ولها في آسيا من المستعمرات كولومبالت ودامودير والعمال وماكر
ونصف نيجور وكامبوج مما يدل على أن جزائر الهند كان يملكها الملاحون الأول من
البراقيليين وكانت هذه المملكة في القدم جزءا من تونينها استعمر الفينيقيون سطوطها
ثم اشغلت عليها الرومان خمسة قرون وصفا ونقلت إلى الهال - حقى أوائل القرن الثاني

تليد فاستولى عليها المسلمون وضموها الى مملكة الخلافة ولم يلبث ملوك النصارى في
اصنوبريا ان توسعوا في فتحهم الى جنوبي الجبال وطردهم النصارى الى غلبسيا واحتلوا
الشونة سنة ٩٥٣. ومن ذاك العهد نشأ لهم برتغال نسبة لمقاطعة بورنو واشترك
البرتغاليون في محاربة المسلمين واجلائهم. عن الأندلس وهرموا المسلمين كما يقول لاروس
في معجمه في معركة سانتارام (١١٨٤) وساعدوا أهل قشتالة في حرب لاس نافيدي
تولوزا (١٢١٢) وسانلادو (١٣٤٠).

ونشأ البرتغاليين بفضل عقول امراءها بحرية عظيمة وفام ميسياسياح عظام منهم الذين
اكتشفوا جزائر ماديره وكثيراها والرأس الأخضر والكونغو ورأس الرجاء الصالح كما
وصلوا الى جزائر مالابار والصين والهند واليابان. وتجارة العطور والابازير والافلوية
اغنت البرتغال قديما في زمن الذي اخذت تعني فيه ايضا بالآداب والعلوم. وقد كان
لمديون السفنيس الذين فيها كما كان في مديناشان بذكر رأس فيها سنة ١٥٣٦. وكان
من وفاة ملكها الديرين مديناشيان في وقعة القصر الكبير ان دخلت المملكة في يد فيليب
الثاني ملك اسبانيا لانها حاولت ان تخلص منه اما هو فحمل بلاده خديوية قشتالة
ومتهم. من الاتجار مع شداد الآفاق من أهل بلاد الشام (هولاندة) فاخذ هؤلاء
بحلون الابازير والافلوية نرا من بلاد الشرق وانكسر الاسطول البرتغالي سنة ١٦٠١
في بانام من العمل حادة واستولى الهولنديون على جزائر السوند وبناو باناوا وحلوا في
سيام وسيلان واليابان وعلى شواطي عينه وعويان.

وفي سنة ١٦٤٠ انتفض ألبليم كاثولونيا على صاحب اسبانيا فترعت البرتغال يدها من
الحكم الاسباني وابتعت دوك ارا كاس ملكا عليها فلما انت المملكة البرتغالية شعها
جارت اسبانيا سنة وعشرين سنة واستعادت بعض مستعمراتها الا انها تركت بومباي
للاحتكار سنة ١٦٦١ وفي الربع الاول من القرن التاسع عشر فصلت برازيل عنها.
واذا كانت برتغال الى الكثرة اكرم من فرنسا تساعدها هذه في ازمانها السياسية وقد
قامت في القرن الماضي بمصالحات قصيدة مهمة منها وضع اصول «الكاداستر» على
الاراضي والاعمال الرقيق من المستعمرات واتباع الاملاك المربان وتمديد الخطوط الحديدية
واصلاح اصول المالية.

والدليل على ان المسلمين حكموا تلك البلاد مدة سريان الفاظ كثيرة الى لغتهم من
العريية وهي التي تأتي لغة أهل قشتالة وقد ألف دورزي المشرق الهولاندي كتابا في

الالهة التي أخذتها البرتغالية والاسبانية من اللغة العربية وبلغ عدد المتكلمين بالبرتغالية في برتغال وبرازيل وإستراز الرأس الأخضر وغيرها من المستعمرات البرتغالية في المحيطين والهند الصينية نحو عشرين مليوناً.

وكانت هذه البلاد جزءاً من الأندلس وطلق عليها اسم "برتغال" Portugal وهذا هو اسمها في كتب العرب لأنهم لم يسموا بها وادعاهم فيها لبون Lisbonne التي يذكرونها العرب باسم لونة ولأشونة ولا تزال في مدينة سنترة Cintra حصون العرب التي قام الحبال وحلب بفتحها مستعدياً لآثاره إلى الآن وتلي مقربة عنه فردن إلى اليوم غلظة وجدها ولم يلبسوا أنها لتسلمين أو للمسلمين فوضعوا على رحام التبر صورة الصليب وصورة الهلال والدمع الذي كانت تملكه العرب في لونة يعرف عديم باسم لونة لاندبد المير وبسبه البرتغاليون الآن من باب التحريف الفلماني ومنظر هذه المدينة يشبه للمدائن الشرقية.

ومن أمثلة مدن البرتغال مدينة كويمبرا Coimbra المعروفة في كتب العرب باسم قمرية وفي الآن دار العلم ومخطط الحرف سبب لاد البرتغال ومنها مدينة بورغو Lugo واسمها في كتب العرب برتغال وبها يسمى هذا القطر برتغال كما تقول نحن الآن براليس واسمها في البراليس ونرس وعاصمتها نوتس وكما تقول بني صوبف وبندرها في صوبف القوية وبندرها القوية والشيء وبندرها القوية هكذا في أسبوط وقا.

وفي مدينة البرتغال منذ آثار كثيرة وصحكن العرب لم يخالوا فيها شيئاً يذكرونها كانوا يسمونها بالتيين ثم سماها إلى شعبها من البلاد ولم ترسح فيها قدمهم وقد تألف التجار على إنشاء دار الإمارة على أطراف الغربي ولدتوا أكبر بيوت فيها بحسب الأسلوب الغربي وزينوه بالخطوط وكتبوا في ضمن حرمها الديعة شعاراً عربية وبسبب جميع الطرازات هذه العجوة (عن لالة السلطنة مر ٢) يريدون عن لولائنا السلطنة مر ٢ الثانية له.

(١) السفر إلى الزمير لأحمد بن زكي (٢) قل المقر في تقع الطيب وأما عرب الأندلس ففيه الشيلية وباردة والسوية وقل من المال الشيلية شريس والخضراء وليلة وغيرها ومن المال ملودة بطليس وباردة وغيرها ومن أعمال البرونة شترين وغيرها ومن أعمال نلب شت ربة وغيرها

أما القول بأن العرب كانوا يحثون البلاد الفخين ثم يهجرونها إلى غيرها فمسألة فيها نظر. بعد أن قال بأن شجرة ملكها الأفريج (أي من المسلمين) سنة ٥٤٣ م. ولسبب اليها قوم من أهل العلم. ولا يخرج من دولة علماء إلا إذا رحلت أقدام حكومتهم في البلاد. وقال في شنترين أنها مدينة متصلة الأعمال بالبحر بالجهة في غربي الأندلس ثم غربي قرطبة وعلى نهر تاجه قريب من انصبابه في البحر المحيط وهي حصينة بنهارين وربة خمسة عشر ميلاً ويديها وبن بالجهة أربعة أيام وهي الآن الأفريج ملكت سنة ٥٤٣ م. وقال في قرية «بضم الهمزة وتشديد السين» وسكون الهمزة «كسر الراء» وتحتيف الياء» مدينة بالأندلس وهي اليوم بيد الأفريج. وفي شجرة وبشال لها ثمانية بالآلاف وهي مدينة بالأندلس يحل محلها الأعمال شنترين وهي مدينة قديمة قريبة من البحر غربي قرطبة وفي جبالها الزاوية أغلص ولعلها أفضل إلى كل عدل الذي بالأندلس يسمى اللاذرني يشبه الكرو بحيث أنه يلف في خرقه فلا يلوها وفي مائة على نهر تاجه والبحر قريب منها وبها معدن التبر الخالص ويوجد بها أهل الغمر الفائق وقد ملكها الأفريج في سنة ٥٧٣ م. وهي فيما حسب في أيديهم إلى الآن.

وأشرح من هذا ما قاله المراكشي ^(١) قال وفي الحد المتوسط ما بين الجنوب والغرب من المدن مدينة طليطلة وكونكة والبلنسية وطليطلة ومكادة ومشرط ووبند وإبله وشقوية هذه كلها بملكها الأندلس وتسمى هذه الجهة قشتالة وتجاور هذه المملكة فيها يميل إلى الشمال قليلاً مدن كثيرة أيضاً وهي سمورة وشلكة والمسطاط والقرية هذه كلها بملكها رجل يعرف بالببور وتسمى هذه الجهة ليون وفي الحد الغربي الذي هو ساحل البحر الأعظم أقبال مدن أيضاً منها مدينة الألبيرة وشنترين وباجة وشنترة وشياقو ومدينة باوة ومدن كثيرة ذهبت عني أسماءها بملكها رجل يعرف بان الريق.

وذكر في سيرة أبي يعقوب بن يوسف بن عبد الوهم أنه خرج سنة ٥٧٩ م. فاصداً غزو الأندلس قال: فقصص مدينة شنترين بالبلاد التي للمسلمين وهذه المدينة أعني شنترين بمغرب الأندلس وهي من أمم اللذان بملكها وجهاتها مع بلاد كثيرة مثل ملك من ملوك الصلوى يعرف بان الريق وقد فصل ما وقع بينهما من الزنايم وكيف خرج أبو يعقوب وحمل في محفة وكيف ضرب أمر الحسن للذي كان سبب هزيمة

(١) المعجب في أخبار المغرب

السلطان الى محكمة ابن الريني فأوامر صاحبها واكرمه الى ان بدا له من سوء رأيه ان يكتب كتابا الى الموحدين يستعطفهم وادرج في ضمن ذلك قصلا يذكر فيه ضعف المدينة فاطلع الرجل الموكل به وكان يرفق الغريبة سرّاً فقبض عليه فشاوّر ابن الريني فبسيه في امره فشاوّروا عليه بأحراره فخره.

وذكر المراكشي انه كان يملك اللغز الذي من الجهة الشمالية من الاندلس (بعد انقطاع الدعوة الأمازيغية عنها) وبعض المدن المجاورة للبحر الأعظم ابن الاندلس المتقلب بالمطفر ثم كان له ابن اسمه عمر يكنى أبا محمد تلقب بالشوكل بل انه كان يملك بطليوس والعمالما وبارة وشتدين والأشونة قال : اتصلت بمملكته الى ان قتل المراكشون أصحاب يوسف بن تاشفين ابنه الشوكل في غرة سنة ٤٨٥ . وكانت أيام بني المطفر تغرب الاندلس اعياداً ومواسم وكانوا ملجأ لاهل الآداب وفيهم يقول ذو الوزارنين ابو محمد عبد المجيد بن عبدون من اهل مدينة يابرة قصيدته المشهورة التي مطلعها :

الدمر يفتح بعد العين بالآثر فما البكاء على الاشباح والصور

وهذا يثبت ان العرب استولوا على برغال مدة لا تقل عن مائة وخمسين سنة فوقع فيها رجال منهم وخلفوا آثاراً لا تزال شاهدة بفضل تقدمهم في العمران وان هذه المملكة التي قطعت الآن بينها وبيننا انواع الفجالات كانت من جملة ممالك الشرق وان كانت عربية وان لمستها الخس من لساننا وان النصب القسيم الذي تم على يد الفداوة منذ القديم كان من المجالات في زرع الملكية وقيام الجمهورية الآن.

وقد كان اول عمل للجمهور بين طرد جماعة اليهوديين من بلادهم واستعفاء الأديار والتضاه على الزيجان والراعات لانهم لم ينسوا بعد ماضي رجال الدين في مقتل فرر رجل الاسبان الحرف في العام المنصرم قتلوه بواسطة الحكومة على ايشع صورة عرفت في عصر النور والعدية لما طفر الاحرار بالمخلفين قضوا القضاء المبرم عليهم وعلى انزالهم ليعرفهم ويعرفوا الحكومات التي تعتمد الى الشدة في معاملة امتها ان الناس لا يحكمون الا بالسيف والقلوب وان القوة اذا خيف منها زمتا فقد باقى آخر يستعين بها اهله فيسقيتون ويستسلمون.

والشعب لا يزيد النفوس الاثية الامضاء . وهكذا أمين رجال الدين ولا سيما اليسوعيون وطردوا او كادوا من البرتغال كما طردوا من فرنسا من قبل وحرر عليهم دخول صويسرا وترشك سلطتهم ان تزعزع ايضاً في اسبانيا لما تحتها ارض برغال واذا صحت

عزيمه البلادين المتجاورين على إنشاء مملكة واحدة كما هو فكر بعض الخاصة هناك نصبح
جمهورية اسبانيا والبرتغال واحدها ان تسمى جمهورية ايبيريا من الحكومات القوية
ذات الشأن العظيم ، وربك يفعل ما يشاء ويتفكر

رحلات الى قلمون الاسفل

على اربع ساعات من شمالي دمشق واد منبسط بين جبالين متشامخين طوله من سفح
ثنية العقاب الى مزرعة الناصرة لا يقل عن ست ساعات وعرضه ساعتان تروته
يضاه وربعه محصية ومياهه وفيرة بحيث لو حفرنا عشرة اذرع او اكثر ينبت الماء
غزيراً مع ان الجبالين المتجاورين من شمال الوادي وجنوبه لا يحفر فيها ولا غابة تزينها .
ولو كنا مغروصين ، السندبان والزمان والبوط والشوح لكان هذا الوادي بمطاره الغزيرة
وربه التواصل اشبه باخصب الدول السندية ولما كان جبل قلمون ضعيفاً بربه وان
لم يكن كذلك يزكا ، تربة ، والتالي والاسفل او التخلالي منه متشابهان وان كانت سهوله
اخصب من اكلمه وتلعه ومياه الاعالي اعذب من مياه الاسفل . وفي قلمون الاسفل
من القرى الامهات ، يطلق على امثاله في ديار الغرب اسم بلدة وذلك على الرحبة وجيرود
والعطيفة والتطينة وصمير وكلها ذات تاريخ قديم وعمران طبعي وهي بكثرة نفوسها
يزيد عمراتها اليوم كما البسط على السلام فيها وامن اهليها على مواشيهم من غارات اشقياء
الصفا وجبل الدروز المجاورين لهم من جهة الجنوب والجنوب الشرقي على مسيرة يوم من
هذه البلاد

ولقد كان عرب الصفا والنجاة وجبل حوران يغزون منذ سنين اهل قرى قلمون
الاسفل في غتر دارهم وبرسون زروعهم وينهبون ممتلكاتهم وحاصلاتهم ولما ضعف عمران
تلك الديار حتى على قيد غلوة من القصبات والسناكر فاصبحت الاقليل مزارع حقيرة
ومباشرة . وقلت الاشجار فيها حتى في ضواحي النرى والى شاطئ الجبل والى الانهار
لان الفلاح اصبح لا يترك الا في رزق سنته فاذا انجأه من شرور النهب فهو سعيد آمن
ولا يقضي عليه ان يعش في غتر ليس ببلده فخر وذلة هي الموت حينها اذ يهيم على وجهه
الى اقليم آخر يكون اقرب الى الامن والامان يطلب معاشه بالعمل مأجوراً وكان